بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الإعداد: 14 رمضان 1428 هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

المرجع: 20070926 www.al-msjd-alaqsa.com

الدرس الرابع عاشر ثلاثون درس في سورة الفاتحة في رمضان

العداوة بين الإنسان والشيطان

بدء الخَلْق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، أللهم صلِّ على طبيبِ قلوبنا سيدنا محمد، اللهم صلِّ على شفيعِ ذنوبنا سيدنا محمد، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ في الأولين، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ في الآخرين، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، اللهم اجعلنا من عبادِك المخلصين حتى يأتينا اليقين، وسبحان الله العليّ العظيم الذي خلقنا، وسوانا، وعدلنا، ونفخ فينا من روحه، وأسكننا جناته، وأسجد لنا ملائكته، وفضلنا على الملائكة والجان، وشرفنا على باقي المخلوقات، وميزنا بالعقل والحكمة، وفطرنا على الإيمان والحق، وخلق لنا الكون وزينه لنا فأبدعه، وخلق لنا النعم والأنعام أصنافاً وألواناً، أما بعد:–

خلق الله السماوات والأرض من مادة واحدة وصفها لنا سبحانه وتعالى بالرَتق، يقول عز وجل في سورة الأنبيـــاء 3. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِـــنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، فالمادة واحدة والأصل واحد، ولكن قد يوجد جزء من هذه المادة في مكان ولا يوجد في مكان آخر، كالماء مثلا، وأينما كان الماء يقول الله كانت الحياة، وأينما وجدت حياة فإنـــك ولا بد ستجد الماء، وقد كان الماء اساس عرش الرحمن، يقول عز وجل في سورة هود 11 – آيـــة 7 ﴿وَهُـــوَ

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ويقول عز وجل في سورة الفرقان 25 – آية 54 ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

خلق الأرض في يومين

خلق الله الأرض في يومين إثنين هما الأحد والإثنين، يقول سبحانه وتعالى في سورة فصلت 9 ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، وخلق جميع ما فيها من مخلوقات ومزروعات وبحار وأنهار وحيوانات ﴿عدا الإنسان﴾، يقول عز وجل في سورة البقرة 29 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، لاحظ في هذه الآية الحكمة الربانية العظيمة، في أن خلق ما في الأرض جميعا كان للإنسان، ﴿خلق لكم﴾، في حين أن الإنسان لم يكون مخلوقا بعد، أي أن الله أعد لنا الأرض من بداية خلقه لها.

وقد جعل الله الأرض سبع طبقات مثلها مثل السماوات السبع، يقول عز وجل في سورة الطلاق 12 ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

ولقد خلق سبحانه وتعالى الدواب والطيور كأمم أي ضمن مجموعات مثلها مثل الإنسان، يقول عز وجل في سورة الأنعام 38 ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، والدابة هي كل ما دب أو عاش على الأرض، وهذه المخلوقات تسجد لله العزيز الجبار خاضعة مطيعة بدون إستكبار، يقول الحق عز وعلا في سورة النحل 49 ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ويقول المولى الحكيم في سورة الحج 18 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، وقد خلق الله الأرض وزينها وأبدع زينتها، وعلينا أن نتنبه بأن زينة الدنيا من متاع وأنعام ما هي إلا فتنة للناس، ليعلم الله الشاكرين من الكافرين، يقول عز وجل في سورة الكهف 7 ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، وقد جعل الله في الأرض جبال راسيات تعمل على موازنة الكرة الأرضية لتبقى في مدارها حول الشمس، يقول عز وجل في سورة لقمان 1. ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ﴾.

تقدير الأقوات في أربعة أيام

أثناء الخلق كان المولى عز وجل يقدر الأرزاق لمخلوقاته عليها، وأستمر تقدير أرزاق المخلوقات يومين بعد الخلق، أي أن تقدير الأرزاق إستمر أربعة أيام، يقول الحق في سورة فصلت 1. ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾، أي أن تقدير الأرزاق كان في الأيام ﴿الأحد، الإثنين، الثلاثاء، والأربعاء﴾، وقد تكفل سبحانه وتعالى بأرزاق كل ما دب على وجه الأرض وما عاش في باطنها، يقول عز وجل في سورة هود 6 ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

خلق السماوات السبع في يومين

ثم خلق الله السماوات في يومين إثنين، يقول سبحانه وتعالى في سورة فصلت 12 ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، وقضى الله أن تكون السماوات سبع سماوات، يقول عز وجل في سورة البقرة 29 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ويقول في سورة المؤمنون 86 ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

والسماء الأولى ﴿الدنيا﴾ لا تبتدأ كما يعتقد من نهاية الغلاف الجوي المعروف لدينا، حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة فصلت 12 ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، وبما أن النجوم ﴿المصابيح﴾ موجود بعد الغلاف الجوي، فإن السماء الدنيا لا تزال بعيدة عن مداركنا.

ووصف الله هذه السماوات ﴿بالشداد﴾، يقول عز وجل في سورة النباء 12 ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾، كما ووصفها ﴿بالطرائق﴾، يقول سبحانه في سورة المؤمنون 17 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، كما ووصفها الرحمن ﴿بالطباق﴾، يقول عز وجل في سورة الملك 3 ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، كما ويقول في سورة نوح 15 ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾.

والسماوات خلقها بدون أعمده نراها، يقول عز وجل في سورة لقمان 1. ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، لاحظ هنا كلمة ﴿ترونها﴾، فهذا يوحي بأنه قد تكون هناك أعمدة تقوم عليها السماوات ولكن هذه الأعمدة غير مرئية لنا، ﴿وكلنا يعرف أن المجال المغناطيسي، يشكل فيما بين الجذب والتنافر قوة تحكم وجود سير الكواكب والنجوم في مداراتها، وهذا المجال المغناطيسي مع أنه قوة هائلة، ومحسوس لنا ومعلوم لدينا، إلا أنه غير مرئي لنا﴾.

ويبين لنا عز وجل في محكم تنزيله أن الكون يتسع، يقول سبحانه في سورة الذاريات 47 ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، وهذا الأمر توصل له علماء الفلك حديث، حيث يقول العلماء أن الكون عبارة عن فقاعة تتسع باستمرار.

وقد بين لنا سبحانه وتعالى في عدة مواقع في القرآن أن الله قد فطر السماوات والأرض، و ﴿فاطر﴾ تعني شاقق و﴿يتفطرن﴾ تعني يتشققن، أي أن الله أبدع الكون وبدأ خلقه بتشقيقه من أصل واحد ﴿الرتق﴾، ولهذا التشقق نمط ثابت يسير عليه، كما بيننا في الآية السابقة ﴿في الإتساع﴾ كمثال، وفي كل شأن من شؤونه، فالكون يسير بحسب قاعدة ومنهاج ومسيرة ثابتة منظومة بإبداع وإحكام، يقول عز وجل في سورة الأنعام 79 ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

خلق ما في السماوات وما بينهما وبين الأرض

في نفس اليومين الذين تم فيهما خلق السماوات، تم خلق كل ما في في السماوات وتم خلق كل ما بين السماوات والأرض، يقول في سورة فصلت الآية 12 ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، أي أن خلق السماوات وما فيهن وما بين السماوات والأرض كان في يومي ﴿الخميس والجمعة﴾، والسماوات وما فيها تسبح بحمد الله، يقول عز وجل في سورة الإسراء 44 ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

إستوى الله على العرش

وفي اليوم السابع إستوى سبحانه وتعالى على العرش، يقول الحق في سورة طه 5 ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ويقول سبحانه في سورة الفرقان 56 ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الفرقان 59 ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، وهذا يبين أن الإستواء على العرش كان بعد خلق السماوات وخلق الأرض وخلق ما بين السماوات والأرض، ويقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة 29 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ

اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وهذا يدل على أن الإستواء على العرش كان بعد خلق جميع ما في الأرض من سهول ووديان وأنهار وبحار وكائنات حية، وكان السماء دخان، يقول عز وجل في سورة فصلت 11 ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، ويقول عز وجل في سورة السجدة 4 ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، وفي إستواء الله على عرشه يصرف الشؤون ويدبر الأمور ويسخر مخلوقاته بعضها لبعض، ويقول المولى عز وجل في سورة الأعراف 54 ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ويقول سبحانه في سورة يونس 3 ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ويقول سبحانه في سورة الرعد 2 ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الحديد 4 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وإستواء الله على العرش معلوم، ولكن الكيفية مجهولة، وهي خارجة عن نطاق إدراكنا، لذلك الخوض فيها من قبيل الجدل والإبتداع الواجب الإبتعاد عنه، وعلى إتساع السماوات والأرض، فإن الله عز وجل في السماوات وفي الأرض، أي في كل مكان في كل حين، يقول عز وجل في سورة الأنعام 3 ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، وهنا وبنفس المنطق فإن

وجود الله في كل مكان في السماوات وفي الأرض معلوم من نص القرآن ولكن الكيفية مجهولة، ويستحب الإبتعاد عن الجدل في الكيفية لمنع أنفسنا من الوقوع في البدع والله المستعان والله أعلم.

مقدار اليوم

يقول عز وجل في سورة السجدة 5 ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، وفي هذا بيان على أن قيمة كل يوم من الأيام السبعة هو كألف سنة مما نعد والله أعلم، وما لنا أمام هذا الخلق العظيم والنعمة التي لا نستطيع تقديم أي مقابل لها إلا أن نتضرع ونشكر الله ونعبد، يقول عز وجل في سورة سبأ 1 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

الجان كان على وجه الأرض قبل الإنسان

يقول عز وجل في سورة الذاريات 51 – آية 56 ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، لاحظ هنا أن كلمة الجن سبقت كلمة الإنس، في إشارة إلى أن الله خلق الجان قبل الإنسان، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الحجر 26–27 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿26﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ ﴿صلصال: الطين اليابس كالفخار﴾، ﴿حمإ: الطين الأسود المتغير﴾، ﴿مسنون: مصور صورة إنسان أجوف﴾، ﴿السموم: الريح الحارة القاتلة﴾، وهنا وبشكل واضح يبين عز وجل أن خلق الجان كان ﴿قبل﴾ خلق الإنسان.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف 5. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، ففي أمر سجود إبليس – الذي هو من الجن – لآدم عليه السلام دلالة واضحة على أن الجان مخلوقون قبل آدم وهو الإنسان الأول.

فالجان إذن مخلوق من مخلوقات الله عز وجل الذي جعلهم سبحانه وتعالى عمار للأرض، وكلنا يعلم أنه سبحانه وتعالى عزيز كريم رحمن رحيم، ومن كرمه ورحمته، فإنه عز وجل ما كان ليعذب قوم من الأقوام قبل أن يبعث فيهم الرسول، يقول عز وجل في سورة الإسراء 17 – آية 15 ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وهذا ينطبق على الجان تماماً كما ينطبق على الإنسان، يقول عز وجل في سورة الأنعام 6 – آية 13. ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، لاحظ كلمة ﴿منكم﴾ والتي تدل بشكل واضح أنه كان من الجن رسل، وهذا المعنى يظهر أيضا في سورة الزمر 39 – آية 71 ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وفي هذه الآية يبين عز وجل أن الإنس والجان سيتم تقسيمها لزمر، كل مجموعة تشترك بصفات معينة، فاللصوص مع اللصوص، والزناة مع الزناة، وهكذا، وأيضا هذا يشير إلى أن بني البشر ستكون بمجموعات مع مثيلاتها من بني البشر، والجان مع مثيلاتها من الجان. ثم أنظر لقوله عز وجل في سورة الملك 67 – آية 8 ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾، والنذير رسول يبعثه عز وجل لينذر قومه أنهم إبتعدوا عن طاعة الله عز وجل، وأن عليهم العودة لعبادة الله العبادة الصحيحة، والإنذار كما يعرف كلنا، هو تحذير قبل العقاب، فإن لم يلتزم قوم الرسول بأوامر الله فإن الهلاك بإنتظارهم، ثم أنظر أخي المؤمن لعظمة رحمة العزيز الجبار في قوله في سورة الإسراء 17 – آية 95 ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، وهذه الآية تأكيد وتوضيح وإثبات للإنسان أنه عز وجل قد بعث لكل الأمم رسل منهم، حتى أن سبحانه وتعالى يبين لنا لو أنه قرر إسكان الملائكة في الارض لبعث لهم من أنفسهم رسولا، يهديهم ويدلهم على طريق الصراط المستقيم، وهذا يبين أن الأرض هي دار الإبتلاء، وأن سكانها مكان إبتلاء وإمتحان وإختبار.

إبليس هو أخر رسل الجان على وجه الأرض قبل خلق آدم

بما أنه سبحانه وعالى قرر أن يجعل خليفة للجان على وجه الأرض، فإن تنحية الجان من سدة الحكم هو عذاب لهم، وكون الله لا يعذب إلا بعد أن يرسل الرسل كما وضحنا سابقاً، فإن هذا يثبت أنه كان في الجان رسول واحد يدعوهم للعودة لله، ولكنهم رفضوا هذه الدعوة، وهذا يقودنا لإستنتاج واحد منطقي وهو أن إبليس كان ذلك الرسول، لأنه الوحيد الذي نجا من العذاب.

ثم أن الإستنتاج الثاني المنطقي، أن إبليس لم يكن له سلطان ولا سيطرة على الجان على وجه الأرض، وإلا كانوا أسلموا له ونجوا من العذاب، ويقودنا هذا أيضاً بالضرورة أن الله قد أمد إبليس في حربه بأفواج وجنود من الملائكة كما فعل مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، حيث يقول عز وجل في سورة الأنفال 8 – آية 9 ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، ثم بعد أن هزم إبليس الجان على وجه الأرض وحشرهم تحت الأرض وفي قيعان البحار وفي الجزر البعيدة، دخل الخوف الشديد في قلوب الجان المنهزمين من إبليس، وهذا الخوف هو الذي ساعد إبليس بعد هبوطه من السماء إلى الأرض على جمع شمل الجان المحشورين تحت إمرته في عداوته للإنسان.

الإنسان خليفة الجان في الأرض

يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آية 3. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- أن الجان كان يسكن الأرض قبل الإنسان، وأنه أفسد في الأرض وسفك الدماء.
- ان الملائكة كانت تسكن السماء وكان شغلها الشاغل طاعة الله وتسبيحه وحمده وتقديسه.
- أن الله قرر عز الجان عن سدة الحكم في الارض، لأنها عصت أوامره بان افسدت وسفكت الدماء.
- أن الله قرر أن يخلق صنفاً جديداً غير الجان وغير الملائكة وهو صنف الإنسان.

- ان الله قرر أن يسكن هذا الصنف الجديد في الارض ليكون خليفةً للجان العاصي.
- ان الملائكة خشيت أن يكون هذا الخلق الجديد مثل الجان في المعصي فيفسد في الارض ويسفك فيها الدماء.
- أن الله يعلم أن هذا الخلق الجديد سيكون أفضل من خلق الجان، بل وافضل من خلق الملائكة، وأن هذا الأمر لا تعرفه الملائكة.
- لم يكن قول الملائكة ﴿أتجعل فيها...﴾، إعتراض من الملائكة على أمر الله، بل كان خشية منها أن يكون هناك عاصٍ لله، ومحبة منها في أن تكون هي المتفردة في تسبيح الله وحمده وتقديسه.

الإنسان أفضل من الجان

يقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 56 ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- الخطاب لذرية آدم وآدم، وإنما كان الخطاب للذرية لأنها الأكثر، ولأن فيها من هو أفضل من آدم، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.
- يطلب منا عز وجل أن لا نتبع خطوات الشياطين في إفساد الأرض وسفك الدماء على وجه الكرة الأرضية، لأنه هذا الإفساد إنما هو معصية جزائها سخط الله وغضبه وخروجنا من رحمته وجنته.
- أن الله قد أصلح الأرض بعد الفساد العظيم الذي أحدثته الجان فيها.
- ان طلب الدعاء جاء في هذا الموضع، إنما ليدل على أن الإنسان المؤمن الذي لا يفسد في الأرض إنما يكون أمره أصعب عادة من أمر المفسد، لذلك فهو يحتاج عون الله في حياته أكثر من المفسد، وعلى المؤمن دائما أن يستحضر عظمة الله في أفعاله ودعائه فيخافه ويخاف عذابه وعقابه وناره، دون أن ينسى رجائه، فيطمع فيما عند الله من مغفرة وثواب وجنة، فإذا كان هذا هو حال المؤمن، لا يفسد في الارض، ويدعو ربه ليعينه في أمور حياته، ويرجو ثوابه ومغفرته، ويخاف عقابه وعذابه، يصبح من المحسنين الذي يحسن إيمانهم، وهؤلاء من صفة الناس، من المقربين لله، لذلك قال عز وجل ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنيين﴾، ولم يقل ﴿قريبة﴾، فالمؤمن يكون من المقربين لله، ورحمة الله تعم كل من كان بقربه عز وجل.

خلق الإنسان كان رحمة للجان وليس العكس

ما لا شك فيه أن خلق الإنسان وخلافتهم في الأرض بعد الجان، كان رحمة عظيمة للجان، فالجان عصاة، عصوا أمر الله وكفروا به، ثم أنهم أفسدوا الأرض وسفكوا الدماء وخربوا وأفسدوا كل ما طالته أيديهم فيها، وبهذه المعصية فسقوا وخرجوا من رحمة الله، وخروجهم من الرحمة سيكون سبباً بلا شك أن يدخلوا نار جهنم وبئس المصير يوم القيامة، ولكن مجيء الرسول وبالأخص سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فقد كان مجيئه رسولا للثقلان الإنس والجان، رحمة عظيمة لصنف الجان بالأخص، فقد إنفتح باب التوبة أمامهم بعد أن أبلسوا ويئسوا من رحمة الله.

كيف يجب أن يكون الإنسان في خلافته للجان في الأرض

يقول عز وجل سورة الأنعام 6 – آية 165 ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، لاحظ ما يلي:–

- الخطاب هنا ﴿للبشرية﴾ بشكل عام والتي خلفت الجن على سدة الحكم على وجه الكرة الأرضية، ثم ﴿للأمم﴾ بشكل خاص، حيث أن كلمة ﴿خلائف﴾، كلمة جامعة تشير إلى أكثر من أمة، وهذا يشير ويعني أن آدم وذريته ستصبح أمم وقبائل وشعوب، يخلف بعضها بعض في الحكم.
- ثم أنه عز وجل رفع الأمم بعضها فوق بعض في مساحة أراضيها وما في هذه الأرض من ثروات طبيعية وفيما وهبها إياه من القوة والمنعة والجاه والسلطان والمكانة التاريخية والعمرانية والسياحية وغيرها.
- ثم أنه عز وجل داخل كل أمة من هذه الأمم، رفع الأفراد بعضهم فوق بعض درجات فيما أتاهم الله من أرزاق وأقوات ومرتبة إجتماعية وما منحهم إياه من جاه وسلطان وحسب ونسب وغيرها.
- أنه عز وجل إنما قام بتميز الأمم بعضها عن بعض والأفراد بعضهم على بعض، إمتحان لكل منهم، فالغني هل سيشكر الله على هذا المال، وهل سينفق المال في مصادره الشرعية، وهل سيطهر ماله بالزكاة والصدقة، ثم ليرى كيف ستكون تصرفاته مع الناس، هل سيدفعه ماله لظلم الناس وأكل حقوقهم

بالباطل لأن ماله مانعه منهم، أم سيحسن لهم ويساعدهم ويقف بجانبهم، والفقير، هل سيدفعه فقره لسلوك مسالك الحرام من سرقة وغش ونصب وإحتيال ليحصل على المال، أم هل سيصبر على فقره ويبقى في مسيرته على الصراط المستقيم، وهكذا هو الحال بالنسبة لباقي النعم.

- يحذر عز وجل الذين أتاهم من فضله الكثير، من الذين يبتعدون عن عبادته وطاعته ولا يسيرون على المنهاج الذي شرعه لهم، أنهم سيواجهون عذابه، وعذاب الله سريعٌ جداً، وبنفس الوقت يخبرهم أن باب التوبة مفتوح للعودة لله عز وجل.

ويقول عز وجل في سورة يونس 1. – آية 14 ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾،

- لاحظ الفرق بين ﴿خلائف الأرض﴾ و ﴿خلائف في الأرض﴾، حيث أن الثانية تدل على أن الأمم ستخلف بعضها بعض.

ويقول عز وجل في سورة فاطر 35 – آية 39 ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، لاحظ ما يلي:–

- أنه عز وجل عندما يقرر أن يهلك أمة، إنما يكون سبب إهلاكها فسوقها وكفرها وإصرارها على المعصية.
- أنه عز وجل عندما يبدل أمة بأمة أخرى، فإنه من المفترض أن الأمة الجديدة حلت محل أمة كافرة كفرت بالله عز وجل، وأن الأمة الجديدة أمة مؤمنة صالحة تخاف الله وتطيعه ولا تعصي له أمراً، وفي حالة أن هذه الأمة الجديدة كفرت بالله فإنها تكون قد أرتكبت خطأ جسيماً لأنها رأت ما حل بالأمة التي سبقتها من تهلكة بسبب الكفر، وحيث أنها لم تتعظ بهذا العقاب، فإنها تكون قد وضعت نفسها في موقع مقت وهو أشد من الكره، وهذا الكفر ستسبب لها بالخسارة العظيمة في الدنيا وفي الآخرة، لأن الربح الحقيقي

والخسارة الحقيقة ليستا في هذه الحياة الدنيا، ولكن في الحياة القادمة الباقية، إما ربحا وعلواً في الجنة، وإما خساراً وهبوطاً في النار.

إعتقاد الملائكة أن الله لن يفضل الإنسان عليها

ولقد ظنت الملائكة أنها أفضل من جنس الإنسان، وكانت تتداول القول والإعتقاد فيما بينها، أن الله لن يفضل هذا الخلق الجديد عليها، لأنها مخلوقة قبله، ولأنها تسبح الله وتقدسه في كل لحظة وفي كل حين، ولكنه عز وجل عالم الغيب، يعلم بأن هذا الخلق الجديد، هو الخلق المميز، الذي سيميزه سبحانه وتعالى عن باقي المخلوقات، بالعلم والعقل والإعتدال، ويكرمه بالنعم العظيمة التي لم يكرم غيره بها، فبعد أن خلق عز وجل آدم عليه الصلاة والسلام، سأل الله عز وجل ملائكته عن أسماء الأشياء، فلم تستطع أن تجيب، وسأل آدم عن أسمائها يباهي بـــه الملائكة، فأجاب آدم، يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آيات 31–32 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿31﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿32﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وقد كتمت الملائكة الإعتقاد بأنها أفضل من الإنسان في أنفسها، ولم تطلع الله عز وجل عليه، ولكنه عز وجل يعلم السر وأخفى، ويعلم الجهر والعلانية، ويعلم ما نبدي وما نخفي، ويعلم الشهادة والغيب، ســـواءاً في الأرض أو في السماوات، لذلك قال للملائكـــة ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْـــأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

تفضيل الإنسان على الملائكة والجان

وقد طلب عز وجل من الملائكة ومن إبليس وهو من الجن، أن يسجدوا لآدم بعد أن يسويه عز وجل بيديه الكريمتين، وبعد أن ينفخ فيه من روحه الطاهرة المباركة، يقول عز وجل في سورة الحجر 15 – آية 29 ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، وقد تكررت هذه الآية في سورة ص 38 – آية 72، وبهذا فقد كرم عز وجل الخلق الجديد وفضله ورفعه درجة عن خلق الملائكة وعن خلق الجان.

الإنسان أفضل من الملائكة في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام

وقد شاء عز وجل أن يبين للملائكة، كيف أن هذا الجنس الجديد من المخلوقات، أي الإنسان، هو أفضل من الجان ومن الملائكة، يقول عز وجل في سورة الزخرف 43 – آية 6. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، فقد عصم عز وجل الملائكة عن معصيته بأن نزع ما في نفوسهم من شهوة، ولو أن الله وضع هذه الشهوة في نفوس الملائكة، لعصت أمر الله بشكل واضح وصريح، وبشكل أسرع بكثير من الإنسان.

عداوة إبليس لآدم بدأت بخلق آدم

ويقول عز وجل في سورة الكهف 18 – آية 5. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، لاحظ هنا أخي المؤمن ما يلي:–

- أن الله إبتدء خطابه ﴿للملائكة﴾، ولكن من سياق الآية يظهر أن إبليس ضمن المخاطبين أيضا ذلك أن إبليس رفض السجود، وهذا يدل على أن الله إنما يبدأ الخطاب بذكر الأكثر أهمية في العادة، ثم يظهر في

باقي الآية باقي المخاطبين، وهنا الملائكة أكثر أهمية من إبليس لأن الملائكة هي التي أطاعت الله ولم يذكر إبليس في بداية الخطاب لأنه عصى أمر الله.

- أمر آخر يجب ملاحظته أن إبليس من صنف الجان وليس من صنف الملائكة، ولكن وجوده ضمن جماعة الملائكة في السماوات، أن إبليس يعقل ويقرر، بعكس الملائكة التي تعقل وتطيع.
- أن اسم ﴿إبليس﴾، جاء بعد أن فسق عن أمر ربه، ،أبلس أي أفلس من الرحمة، أي أنه خرج من رحمة الله، ويعتقد والله أعلم أن إبليس كان يدعى ﴿عزازيل﴾ قبل أن يبلس من الرحمة ويصبح إبليس.
- أن إبليس بفسوقه عن أمر الله اصبح عاصي لله، وهذا وحده يكفي أن يكون سبباً للبشرية في الإبتعاد عن طريقه وحبائله وزمرته.
- أن لإبليس ذرية سواءاً من الجان أو من بني البشر، وذريته هم كل من أبلس مثله من رحمة الله.
- لا يجوز أن نوالي إبليس وذريته ممن أبلسوا من رحمة الله، لإن إبلاسهم سيجعل هدفهم الأوحد إخراج الناس من رحمة الله ليصبحوا معهم في صف واحد من الإبلاس، وفي حال أننا والياهم نكون قد عصينا أمر الله.
- فعلينا دائماً أن نعلم ونتيقن أن إبليس وذريته هم أعداء لنا يريدون إخراجنا من رحمة الله وإدخالنا في نار جهنم، فكيف نوالي ونصغي ونصدق أعدائنا.
- في حالة أننا والينا الشياطين وصدقناهم وعملنا ما يريدون نكون قد بدلنا رحمة الله بالبؤس الشديد، وبهذا نكون قد ظلمنا أنفسنا ظلماً عظيماً ونكون قد أخرجنا أنفسنا من الجنة وأدخلنا أنفسنا النار.

أستكبار ورفض إبليس السجود لآدم

يقول عز وجل في سورة ص 38 – آية 75 ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، وفي هذه الآية يخبرنا عز وجل من خلال هذا السؤال الإخباري، أن إبليس رفض السجود لآدم لأنه ظن أنه أفضل من آدم وأن قيمته أعلا من قيمة آدم، فاستكبر وأخذته العزة بالإثم ورفض السجود لآدم، وفي هذا جاء في في صحيح مسلم في كتاب الإيمان 277 في الحديث عن الرسول عليه السلام ﴿لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر﴾، لأن الكبرياء لله عز وجل، وفي سنن

إبن ماجة في كتاب الزهد **4314** جاء في الحديث القدسي يقول الرسول عن الله تعالى ﴿يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ ﴿سنن ابن ماجه: كتاب الزهد.

وقد إعتقد إبليس أن النار أفضل من الطين، وأنه أفضل من آدم لأنه مخلوق من نار في حين آدم مخلوق من طين، يقول عز وجل في سورة الأعراف **7** – آية **12** ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، وفي سورة ص **38** – آية **76** ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

عداوة إبليس لآدم إزدادت بدخول آدم الجنة

يقول عز وجل في سورة البقرة **2**– آية **35** ﴿وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، لاحظ ما يلي:–

- أن الله عندما خلق آدم إنما خلقه ليكون من أهل الجنة، لذلك أسكنه الجنة بلا عمل ولا شقاء ولا تعب.
- أن دخول آدم الجنة نعمة عظيمة من الله ليس على آدم فحسب بل لجميع البشرية، فعندما أخبر آدم أبناءه عن الجنة، كان إخباره عن مشاهدة حقيقية وتجربة فعلية وليس عن إيمان وتصديق بما هو مجهول.
- أن الخطاب لآدم، ولكن شمل الخطاب حواء، فلم يقل عز وجل ﴿وقلنا يا آدم وحواء﴾، وهذا يدل على أن ﴿آدم﴾ أكثر طاعة من ﴿حواء﴾.
- من قوله عز وجل ﴿وكلا منها رغداً﴾، نعلم أن الله عز وجل قد مكن آدم من الوصول لكل نعم الجنة، ولم يدخر نعماً خاصة ويمنعه من الوصول إليها.
- من قوله عز وجل ﴿حيث شئتما﴾، أن الله قد فتح الجنة بكل ما فيها أمام آدم، ولم يفتح له قسماً منها ويغلق الباقي.

- أن عملية منع آدم وحواء من الأكل من الشجرة إنما كان إختبار لآدم، حيث أنه طلما بقي بعيداً عن الأكل من الشجرة فإنه من الشاكرين.
- أنه إذا أكل آدم وحواء من الشجرة فإنهما يعصيا امر الله وفي هذه المعصية يكونا قد ظلما نفسيهما.

ويقول عز وجل في سورة طه 2. – آية 117 ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، لاحظ ما يلي:-

- الخطاب لآدم للأهمية، ولكن إشتمل على حواء.
- أن الله لم يجعل عداوة إبليس لآدم سراً ولا شيء مجهولاً، بل أطلعه على عداوة إبليس له ولحواء.
- أن الله لم يجعل هدف إبليس في عداوته لآدم مجهولاً، بل أطلعه أن هدفه هو إخراجكما أنت وحواء من الجنة.
- أن الله يخبر آدم أنه في حالة خروجه من الجنة فإنه سيواجه ﴿الشقاء﴾، وربما عدم معرفة آدم بماهية هذا الشقاء جعله لا يأخذ الموضوع على محمل الأهمية، لأن الجنة لا شقاء فيها.
- أن كلمة ﴿فتشقى﴾، تشير إلى أن شقاء آدم سيكون أكبر وأعظم من شقاء حواء، فلم يقل عز وجل ﴿فتشقيا﴾، ولهذا كان الخطاب أصلا لآدم، لتحميله المسؤولية عن أفعال وتصرفات حواء.

ويقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 2.-21 ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- أن الله ذكر إبليس هنا باسم ﴿الشيطان﴾، ذلك أن غيرة إبليس تحولت لحسد والحسد تحول لكره والكره تحول لخبث والخبث تحول لكيد، وكل من خبثت نفسه فهو شيطان، سواءاً كان من بني آدم أم من الجان.

- أن أول مهمة جعلها إبليس لنفسه، أن يكشف عورة كل من أدم وحواء لبعضهما البعض، لأنه كان يعرف أنه إذا رأى كل منهما عورة الأخر، فإن هذا سيكون أعظم الأبواب التي يستطيع أن يدخل لهما منه.
- أن إبليس يعلم أن الإستمرار في طلب الشيء من الإنسان حتى ولو كان هذا الشيء خاطئ، يؤدي بالغالب لرضوخ بني آدم له وهذا ما يعرف بالوسوسة، وفي مثل هذا يقول عز وجل ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، فالوسوسة هي أهم سلاح يستخدمه إبليس في حربه مع بني آدم.
- في قول إبليس ﴿إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾، إستخدم إبليس أسلوبين من أساليبه في حربه مع بني آدم، الأول هو الكذب وهو على إستعداد للقسم بذات الله في كذبه، والثاني هو قذف الظنون في نفس الإنسان، وبهذا يكون لدى إبليس ثلاثة اساليب مهمة في حربه مع بني آدم، فبالإضافة لهذين السلاحين، يستخدم الوسوسة والتي ذكرت في النقطة السابقة.
- إستخدم إبليس الكذب عندم قال لآدم وحواء ﴿أن تكون ملكين﴾، حيث أن كل من آدم وحواء أفضل من الملائكة، فقد كرم عز وجل آدم على الملائكة عندما طلب من الملائكة أن تسجد له. وأيضا إستخدم إبليس الكذب عندما قال ﴿أو تكونا من الخالدين﴾، حيث أن كل من آدم وحواء في سكنهما في الجنة فإنهما يعيشان حياة خلود لا موت فيها، فلم يقم إبليس بعرض شيء جديد لم يكن موجود لديهما بالأصل، ولا ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف إبليس بقوله لأبو هريرة ﴿صدقك وهو كذوب﴾، أي أن إبليس كثير الكذب، دائم عليه، مستمر له، ولا تلومه نفسه على إستخدامه للكذب أبداً.
- أن إبليس اقسم لآدم وحواء أنه صادق في أن الملائكة أفضل من آدم وحواء وفي أنهما سيموتان، وفي أنه في حالة أنهما أكلا من الشجرة فإنهما سيصبحان أفضل من الملائكة وسيعيشان حياة خالدة في الجنة.
- أن آدم لم يتوقع ولم يقع في باله أن إبليس من الممكن أن يقسم بذات الله كذباً، لذلك صدقه، وكان تصديقه إنما لما جعله عز وجل من طيبة في نفس آدم وحواء، ومحبة لله عز وجل.

ويقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 22 ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- فدلاهما بغرور، أي أهبطهما من رتبتهما ومنزلتهما التي كانا بها بخداعه وكذبه حين أقسم لهما أنه لهما من الناصحين وحين إدعى لهما أن حياتهم في الجنة فانية وأن الملائكة أفضل منهما.
- قوله عز وجل ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾، يدل على أن آدم وحواء قد ذاقا معا من الشجرة.
- جاء في صحيح البخاري في الحديث 3.83 ﴿حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا﴾، وهذا الحديث يشير إلى أن حواء أعانت إبليس في الوسوسة لآدم، أي أن إبليس لم ينجح في جعل آدم يأكل من الشجرة، ولكن عندما وسوس لحواء قبلت الوسوسة وبدأت توسوس لآدم، فرضخ آدم لهذه الوسوسة، والخيانة هي ليست الخيانة الزوجية وحاشى لله، لأنه لم يكن هناك غير آدم وحواء، بل قبول حواء للوسوسة ووسوستها لآدم هي الخيانة، ونستفيد من الحديث أيضا، أن طبع حواء ينتقل بالوراثة لبناتها من جنس حواء، فلا يخلو بيت من خيانة زوجية بقبول الوسوسة ونقلها للرجل سواء بالقول أو بالفعل.
- أن آدم وحواء بعد المعصية، تنبها إلى أنهما قد إرتكب المعصية، وذلك عندما سقط عنهما لباس النور الذي كان يلبسانه فبدت لهما عوراتهما، وبدء كل منهما يجمع من ورق الجنة ويلصق الورقة بالورقة ليصنع منه رداء يستر به عورته.

إستغفار آدم وحواء على المعصية

يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آية 37 ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، لاحظ ما يلي:-

- بعد المعصية طلب كل من آدم وحواء المغفرة من الله عز وجل فقبل الله إستغفارهما وتاب عليهما.
- الخطاب في هذه الآية موجه لآدم بشكل منفرد ولم يشمل الخطاب حواء، ذلك أنه هو الذي كان محل التكليف، مع أن النهي كان موجه لكل من آدم وحواء على حد سواء، ولكن كان آدم هو المكلف بتنفيذ هذا النهي، وهذا يعني بالضرورة أن حواء لم تكن لتقوم بالقيام بعمل منفرد دون الرجوع لآدم لآخذ موافقته.
- أن الله وجه خطاب التوبة لآدم بشكل منفرد، وهذا يعني أن وزر حواء حُمِل على آدم كون حواء ليس لها التنفيذ دون الرجوع لآدم.
- أن قبول الله توبة آدم إنما يدل على رحمة الله الواسعة، فهو يلاقي المعصية بالتوبة وهذه هي الرحمة.
- وقد روى ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب مرفوعاً في حديث منقطع وفي رفعه نظر ﴿أن اللّه تعالى عهد إلى آدم وزوجه أن يأكلا من كل الثمار ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة، فلم يزل بهما إبليس حتى أكلا منها. وقوله: ﴿فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما﴾، روي أن اللّه خلق آدم رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة، فناداه الرحمن: يا آدم مني تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يا رب لا ولكن استحياء، أرأيت إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة؟ قال: نعم، فذلك قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾.
- أن آدم وحواء طلبا المغفرة وأن إبليس لم يطلب المغفرة، يدل بشكل لا يقبل الشك أن نفس آدم وحواء أفضل من نفس إبليس المتكبرة والمتعالية التي لا تعترف بالخطأ، حتى بعد أن تتأكد أنها أخطأت، ولكنها تصر على المعصية.

وسوسة إبليس لآدم وحواء معصية عصى فيها إبليس ربه وإستحق عليها الرجم واللعنة

يقول عز وجل في سورة الحجر 15 – آيــة 34 ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. لاحظ ما يلي:-

- الخروج هنا قبل كل شيء هو خروج من رحمة الله، ورحمة الله هي أهم ما يحتاج المخلوق في وجوده.
- وبخروج إبليس من رحمة الله، خرج من الجنة وهبط من السماوات إلى الأرض.
- ثم أنه أصبح رجيم أي أن كل مؤمن سوف يرجم إبليس وهذا يتجلى في رجم إبليس في الحج بالجمرات.
- ثم أنه اصبح ملعوناً، أي مطروداً من رحمة الله في الحياة الدنيا، وهذه اللعنة ستبقى ملاصــقة لــه ليــوم القيامة، مما يدل على أن إبليس لن يتوب ولن يستغفر الله ويعود لله.

إبليس ليس شهيداً ولا ضحيةً

- إبليس أقر أنه لم يسجد لآدم لأنه إعتقد انه افضل من آدم.
- إبليس لم يدعي أنه أُرغم على المعصية.
- إبليس طلب من الله النظرة إلى يوم الدين ولم يطلب منه المغفرة، ولو أنه طلب المغفرة لكــان أقــرب أن يحصل عليها، وفي هذا جاءت قصة في كتاب مدارج السالكين لإبن القيم جاء فيها ﴿اخــبر بعــض العارفين: انه حصل له شرودٌ وإباقٌ من سيده. فرأى في بعض السكك بابا قد فُتح، وخرج منه صبيٌ يستغيثُ ويبكي وأمُّهُ خلفه تطردُه، حتى خرج، فاغلقت الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبيّ غَير بعيد، ثم وقف مفكراً، فلم يجد له مــأوىً غــير البيت الذي أُخرج منه، ولا من يؤويه غيرَ والدته، فرجع مكسور القلــب حزينــا، فوجد الباب مُرْتَجًا ﴿اي مقفلا﴾، فتوسّده، ووضع خده على عتبة البــاب ونــام، فخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال، لم تملك ان رمت نفسها عليه، والتزمتــه تقبله وتبكي وتقول: يا ولدي، اين تذهب عنّي؟ ومن يؤويك سواي؟ الم اقل لــك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُلبتُ عليه من الرحمــة بــك،

والشفقة عليك، وارادتي الخير لك؟ ثم اخذته ودخلت. ثم تأمل أخي المسلم قول رسول الله:"لَلّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِن الوالدةِ بوَلَدِها" ﴿مسلم: 2754﴾

- إبليس إبتدء العداء مع آدم قبل خلق آدم وعند خلقه وفي دخوله للجنة وأصر إبليس على معاداة آدم وذريته بعد هبوطه على الأرض، ولم يندم على أنه فسق عن أمر الله وخرج من رحمته.
- فمعصية آدم وعدم ندمه وإصراره على ذنبه إنما هي من نفس إبليس الأمارة بالسوء وليس جبراً عليه من الله، ونعلم ان لله نفس، يقول عز وجل في سورة المائدة 5 – آية 116 ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، وجاء بوصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "عبدي الذي سُرَّت به نفسي" ونفس الله هي نفس الهية ربوبية كامله مترهة عن كل عيب ونقص، ونعلم ان لنا وللجن نفوس، يقول عز وجل في سورة الشمس 91 – آية 7–1. "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"، أي انه عز وجل قدر الفجور وقدر التقوى في كل نفس أكانت نفسٌ جنيةٌ او إنسية، ثم أنه عز وجل قد فطر النفوس على معرفة الحق وتميزيه وصبغها بهذه الصفة، يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آية 138 "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، اي اننا مفطورين على الخير، وهذا الخير يغلب الشر داخل نفوسنا، ثم تتنازعنا شرور النفس واهواءها وشهواتها، فمن افلح في ضبط نفسه نجا، ومن فشل خاب، ونرى ان نزعة الشر في إبليس الذي كان عابدا طائعا استيقظت لديه بالغيرة والحسد والكبر، ولما لم يزكي نفسه ويلجمها أدت به الى الفسوق، ولما استفحلت أدت به الى الاصرار والكيد لآدم عليه السلام ولبنيه وذريته، اي ان مهلكة الشيطان كانت بغلبة النفس الامارة للسوء فيه له، حتى انه ما سأل اللهَ توبةً انما سأله إنظاراً حتى يدنس نفسه بالكيد للبشر.
- اختلف في سبيل تسمية الشهيد شهيداً، فقال النضر بن شميل: ﴿لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة﴾. وقال ابن الأنباري: ﴿لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة﴾. وقيل: ﴿لأنه

يشهد عند خروج روحه ما أُعد له من الكرامة﴾، وقيل: ﴿لأنه يشهد له بالأمان من النار﴾. وقيل: ﴿لأن عليه شاهداً بكونه شهيداً﴾، وقيل: ﴿لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة﴾. وقيل: ﴿لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل﴾، وقيل: ﴿لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة﴾، وقيل: ﴿لأن الأنبياء تشهد له بحُسن الإتباع﴾، وقيل: ﴿لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه﴾، وقيل: ﴿لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره﴾، وقيل: ﴿لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة﴾، وقيل: ﴿لأنه مشهود له بالأمان من النار﴾، وقيل: ﴿لأن عليه علامة شاهدة بأن قد نجا﴾، وكل ما ورد من اسباب التسمية بالشهيد منفيٌّ عن ابليس لما جاء في القران من لعن لإبليس، واللعن هو الطرد من الرحمة، يقو عز وجل في سورة ص **38** – آية **77–78** ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، إضافة إلى أنه عز وجل بين لنا جزاء إبليس يوم القيامة وهو نار جهنم، يقول عز وجل في سورة الإسراء **17** – آيات **63–64** ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ولكونه ملعونا على لسان الله و على لسان الرسول و على لسان كل المؤمنين، وعلى مستوى الفعل–العمل–النية، وفيما يلي وجوه الشهادة:

1- الشهيد في سبيل الله.
2- المطعون.
3- المبطون.
4- الغريق.
5- صاحب الهدم.
6- المحروق.

7- صاحب ذات الجنب، وهو مرض معروف ويقال له الشوصة وتفسر كذلك بالمجنون.

8- المرأة تموت بجُمْع ﴿بضم الجيم وسكون الميم، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضاً﴾، وهي النفساء، وقيل التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك، وقيل: التي تموت عذراء، والأول أشهر.

9- السِلّ ﴿وهو بكسر المهملة وتشديد اللام﴾.

10- من قتل دون ماله.

11- من قتل دون مظلمته.

12- من وقصه فرسه أو بعيره.

13- من لدغته هامة.

14- من مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى.

15- موت الغريب.

16- من مات مرابطاً.

17- ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها تمحيصاً لذنبوهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء.

﴿اعتمادا على ما جاء في فتح الباري: باب الشهادة سبع سوى القتل﴾، وهنا فان كل ما جاء من وجوه الشهادة غير منطبق على "الشهادة" المزعومة لإبليس ولا يصح لها، ولو قلنا في انه قدم تضحية، فانه حتى تكون شهادة يجب أن يكون العمل خالص لله كما جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه ﴿إنما الأعمال بالنيات﴾، والسؤال هنا، هل كان عمل إبليس لوجه الله؟ والاجابة ان العمل كان لغاية في نفس إبليس وهي شفاء غليل إعتمل في صدره عندما طلب الله منه ان يسجد لادم.

إمهال إبليس ليوم القيامة إبتلاء لآدم وذرتيه وإثبات لإبليس أن الإنسان أفضل من الجان

يقول عز وجل في سورة الحجر 15 – آية 36 ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- أن إبليس لم يطلب المغفرة من الله فلم يغفر له الله،
- أن إبليس طلب من الله أن ينظره ويبقيه في الدنيا ليوم البعث فأنظره الله وأعطاه ما طلب، أي أن الله من كرمه أعطى كل من آدم وحواء وإبليس كل منهم طلبه.
- وهذا يعني أنه لو طلب إبليس المغفرة من الله عز وجل لحصل على المغفرة، ولكن تكبر إبليس وغيرته من آدمه وحسده له وعداوته له وكيده له جعلوه يصر على المعصية، وهذا الإصرار هو الذي اخرجه من رحمة الله وجنته.
- أن الله يخبرنا من بداية الخلق أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار ممر ولوقت محدد معلوم، وهذا الوقت سريع جداً، فقد أخبرنا عز وجل في مكان آخر من القرآن الكريم عن مقدار قيمة الزمن في الحياة من وقت خلق آدم وليوم البعث حيث قال عز وجل في سورة النحل 16 – آية 77 ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
- أن إبليس يعتقد أن الله غواه وجعله يضل عن الحق، وهذا من قبيل الغشاوة التي طمست عيناه من شده كرهه وغيرته وحسده من آدم.
- أن إبليس توعد أمام الله عز وجل أن يزين لنا الحياة الدنيا، ومن أسمها ﴿دنيا﴾ فهي دنيئة منحطة واطية هابطة، وعليه فإن كل ما فيها يحمل نفس هذه الصفات، ولكن الشيطان سيحاول أن يزين لنا ما فيها من أموال ونساء وبنايات وسيارات وأراضي ومحاصيل وجاه وسلطان بحيث تقع هذه الدنيا في نفوسنا، فننشغل في زينة الدنية عن عبادة الله، وبهذا نضل كما ضل إبليس عن الصراط المستقيم، ويكون جزائنا بضلالنا النار.
- أن إبليس توعد أن يغوي الإنسان ويضله عن طريق العبادة، لإعتقاده أن الله قد غواه، إنتقاماً من عند نفسه، والصحيح أن هذا حسداً وكرهاً وكيداً وعداوةً.

- أن إبليس توعد أن لا يدع إنسان بدون أن يعترض طريقه في الوسوسة وتزيين النعم والإضلال.
- أن إبليس يعلم من البداية أنه لن ينجح في غواية وإضلال جميع الناس، لذلك عمد لوضع الإستثناء بقوله ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾، كي يبرر من البداية فشله، وهذا يؤكد أن إبليس يعرف في قرارة نفسه أن آدم أفضل منه.

ويقول عز وجل في سورة ص 38 – آية 79- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- إصرار إبليس على المعصية كان سبب في إستحقاقة للعقاب والعذاب في نار جهنم، بعد أن كان قد إستحق الرجم واللعنة على معصية أمر الله في السجود لآدم وبوسوته لآدم وحوء للأكل من الشجرة، ولقسمه وحلفانه الكاذبة بعزة الله وجلاله لآدم كذباً.
- أنه عز وجل قد أبلغ إبليس من بداية الحياة على وجه الأرض، أن جزاءه على وسوسته وتزينه وغوايته سيكون نار جهنم.
- أنه عز وجل خاطب إبليس بشكل مفرد، ولكن عملية ملء النار كانت بشكل جماعي، مما يدل على أن كل من يتبع إبليس ويسير في ركابه يصبح إبليساً في نظره عز وجل، فيكون إبليس وكل جماعته كأنهم شيء واحد، سيملء عز وجل بهم جهنم.
- أن أتباع الشياطين من بني آدم مثلهم مثل إبليس ومثل الشياطين، خارجين من رحمة الله وسيعاملون نفس المعاملة، وسيحصلون على نفس المصير ألا وهو نار جهنم وبئس المصير.

وعد الله ووعد إبليس

يقول عز وجل في سورة النساء 4 – آية 12. ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، لاحظ ما يلي:-

- يعد الشيطان الإنسان بأمور عديدة، ولكنه دائماً يستخدم الكذب في وعده للإنسان.
- أعظم أساليب الشيطان في وسوسته للإنسان أن يمنيه بالحياة الدنيا وما فيها، وكما قلنا فإن حياتنا قصيرة جداً كلمح البصر، وكل ما فيها من مال وجاه وسلطان زائل، وأنك يا إنسان ميت لا محالة، وتارك كل ما جمعته في هذه الدنيا من مال وولد وجاه وسلطان خلفك، ولن تأخذ معك إلا عملك.
- وما وعد إبليس وآمنيه للإنسان أن الحياة طويلة، إلا حيلة يحتال فيها على الإنسان ليغره أن الحياة طويلة، وأن النعم جميلة، وأن الجاه والسلطان هو جل ما قد يطمح له الإنسان، كي يترك الإنسان العبادة ويسير في طلب الدنيا.
- علينا أن نتذكر دائماً أن أعظم ما كان يخشاه الرسول علينا هو حب الدنيا وشهواتها.

يقول عز وجل في سورة فاطر 35 – آية 5–6 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾،

عداوة إبليس لآدم إستمرت وإزدادت بهبوط آدم وإبليس للأرض

يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آية 36 ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ لاحظ ما يلي:–

- أن نجاح إبليس في وسوسته وكذبه كان زلة لآدم، ولكن هذه الزلة كان غالية الثمن، حيث أنها أخرجت آدم وحواء من نعيم الجنة، وفي هذا درس للإنسان، أن عليه مجاهدة النفس والصبر على هذه الدنيا، ولا تقل نفسك يا إنسان، أُخطئ وأتوب، لأنه قد يكون الخطأ الذي سترتكبه عظيماً جسيماً وزلةً مثل زلةِ آدم، جزاؤها الخروج من رحمة الله، وربما يقبض الله روحك قبل أن تتوب، فتكون قد خسرت خسراناً مبيناً.

يقول عز وجل في سورة طه 2. – آية 123 ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ويقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 24 ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، لاحظ ما يلي:–

- أن الخطاب لآدم وحواء بالمثنى ﴿إهبطا﴾، ولكن تبع الخطاب كلمة ﴿جميعاً﴾، وهي للجماعة، وهذا يشير إلى أن إبليس كان من ضمن المخاطبين، ولكن الله أظهر الخطاب لآدم وحواء للأهمية، فهما أقرب لله عز وجل في الطاعة كونهما إستغفرا الله على المعصية.
- إن إهباط آدم وحواء من الجنة حتى بعد إستغفراهما يدل على أن الإستغفار إنما يمنع إخراج المستغفر من رحمة الله، ولكن يبقى جزاء المعصية أن يهبط العاصي بدرجته ورتبته أمام الله عز وجل.
- يبين لنا عز وجل أن العلاقة على وجه الكرة الأرضية بين كل من آدم وحواء وإبليس وذريتهم ستكون ﴿العداوة﴾، لذلك عليك يا إنسان أن تعرف أن الشيطان عدوك اللدود الذي لا يرجو خيرك ولكن يريد شرك وهلاكك وخروجك من رحمة الله لتكون أنت وهو بنفس الرتبة أمام الله.
- أنه عز وجل قد أوضح لآدم مطمئنا قلبه أنه سيرسل له رسله من الملائكة تحمل كلام الله الذي ينير طريق آدم وذريته في الدنيا ويبين لهم ما يصح عن ما لا يصح.
- يبين لنا عز وجل أن تعاليمه وأوامره ونواهييه هي هداية ونور ينير درب الإنسان ويبين له كل ما يحتاجه في حياته من بدايتها لنهايتها وفي جميع الظروف، وفي سير الإنسان على هذه التعاليم يكون من الفائزين، ولكن إذا ما ترك الإنسان هذه التعاليم فإنه يكون قد إختار طريق الضلال.
- يبين لنا عز وجل أن في سيرنا على تعاليمه الراحة النفسية الكاملة التي تجعل هذه الحياة سهلة عليه بغض النظر من المصاعب والمشاق والمشاكل المادية التي تواجه الإنسان في حياته، وأن الشقاء الحقيقي هو الشقاء النفسي وليس الشقاء الجسدي، لأن تعب الأجساد يزول بالراحة، وأما تعب النفوس لا يزول إلا بالإنابة والعودة والتوكل على الله.
- أن الشقاء الحقيقي ليس شقاء الدنيا، ولكن الشقاء الحقيقي هو شقاء الإنسان في نار جهنم.

توعد إبليس بإضلال الإنسان في الحياة الدنيا

يقول عز وجل في سورة النساء 4 –آيـات 119–124 ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾،

رزق الإنسان طريق من الطرق التي يحارب بها الشياطن الإنسان

يقول عز وجل في سورة البقرة 2– آية 168 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، لاحظ ما يلي:–

- الخطاب لجميع الناس.
- التنبيه هنا هو للمصادر التي يتحصل منها الإنسان على رزقه.
- الوضع الطبيعي والصحيح أن يتحصل الإنسان على الرزق الحلال الطيب وهذا هو ما يريده الله عز وجل.
- سيأتي الشيطان لك يا إنسان في كل مرة بحيلة جديدة وطريقة مبتكرة يدلك فيها كيف تخدع الناس وتغشهم لتحصل منهم على مال أكثر.
- سيأتي مرة وإثنتين وعشرة ومئة وألف، ﴿خطوات الشيطان﴾.
- ليس هدف الشيطان أن يزيد لك مقدار رزقك، بل أن يحبط عملك، لأن القليل الحرام يفسد الكثير الحلال.
- أن شكر نعم الله يعني أن يكون رزقك حلال طيباً وان لا تدخل عليه رزقاً حراماً.
- أنك بشكرك النعم فسيحافظ الله لك على هذه الرزق ﴿ألا بالشكر تدوم النعم﴾.

- وبشكرك النعم سيزيد الله لك هذه النعم ﴿ولإن شكرتم لأزيدنكم﴾.

الدين طريق من الطرق التي يحارب بها الشيطان الإنسان

يقول عز وجل في سورة البقرة 2 – آية 2.8 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ويقول عز وجل في سورة النمل 27 – آية 24 ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- يأمر اللّه تعالى عباده المؤمنين به، المصدقين برسوله، أن يأخذوا بجمع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك.
- أي اعملوا بالطاعات، واجتنبوا ما يأمركم به الشيطان، يقول عز وجل في سورة البقرة 2– آية 169 ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
- والشياطين هم أعداء الإنسان الذين يريدون أن يدخلوه النار.

عمل الخير طريق من الطرق التي يحارب بها الشيطان الإنسان

ويقول عز وجل في سورة الزخرف 43 – آية 62 ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، أي لا يمنعكم الشيطان عن اتباع الحق وعمل الخير مثل الصدقة ومساعدة الناس وغيرهم من الأمور، وعليك أن تعلم يا إنسان أول قرارتك تكون صحيحة في العادة، ولكن يأخذ الشيطان بالوسوسة لك ليصدك عن فعل الخير، لذلك إذا كنت في إمتحان فإن أول إجابة تفكر فيها هي افضل إجابة من الممكن أن تجيب بها، وإذا كنت أمام طاعة، فإن أول إحساس تشعر به هو أصح إحساس من الممكن أن تقوم به، وفي حالة أن الشك دخل في قلبك، فلا بأس أن تستشير أو تستخير.

الغيرة والتسرع والغضب من الطرق التي يحارب بها الشيطان الإنسان

يقول عز وجل في سورة يوسف 12 – آية 5 ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ويقول عز وجل في سورة القصص 28 – آية 15 ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، ويقول عز وجل في سورة الإسراء 17 – آية 53 ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

عتاب الله عز وجل لمن إتبع الشيطان يوم القيامة

ويقول عز وجل في سورة يس 36 – آية 6. ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾، ويقول عز وجل في سورة الفرقان 25 – آيات 27 – 29 ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾، لاحظ ما يلي:-

- هذا تقريع من اللّه تعالى للكفرة من بني آدم، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدّو لهم مبين، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم، فقد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان وأمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به.
- أن الخير كل الخير في عبادة الله عز وجل.
- أن الشيطان إستطاع أن يضل كثيراً من الناس بتزين الحياة الدنيا لهم.

- أن ضلال من أضلهم الشيطان، إنما كان بقرارهم هم، حيث يسألهم عز وجل، ألم أعطكم العقل الـــذي كنتم تحتاجون له لتعرفوا أن الشياطين أعداء لكم ولا يريدون إلا ضلالكم ودخـــولكم النـــار، فلـــم لم تستخدموا هذا العقل؟.

تنصل إبليس من كفر الإنسان في الحياة الدنيا

يقول عز وجل في سورة الحشر 59 – آية 16 ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّـــا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، لاحظ ما يلي:-

- روى ابن جرير، عن عبد اللّه بن مسعود في هذه الآية قال: ﴿كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال: فنزل الراهب ففجَر بهـــا، فحملت، فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك، فقتلها ثم دفنها، وقال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجَر بأُختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا قال رجل منهم: واللّه لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليـــكم أم أتـــرك؟ قالوا: بل قصها علينا، قال، فقصها؛ فقال الآخر: وأنا واللّه قد رأيت ذلك، فقـــال الآخر: وأنا واللّه رأيت ذلك، قالوا فواللّه ما هذا إلا لشـــيء. قـــال، فـــانطلقوا، فاستَعْدُوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به، فلقيه الشـــيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غـــيري، فاســـجد لي واحـــدة وأنجيك مما أوقعتك فيه، قال، فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل﴾.

ويقول عز وجل في سورة الأنفال 8 – آيــة 48 ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾،

- جاء إبليس يوم بدر في جندٍ من الشياطين معه رايته، في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقة بــن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اصــطف الناس أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجــوه المشــركين، فولــوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع يده ثم ولى مدبراً وشيعته، فقال الرجل يا سراقة أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: إني أرى ما لا ترون إني أخــاف اللّه واللّه شديد العقاب؛ وذلك حين رأى الملائكة. وقال قتادة: وذكر لنا أنه رأى جبريل عليه الســلام تنزل معه الملائكة، فعلم عدو اللّه أنه لا قدرة له على الملائكة فقال: إني أرى ما لا ترون إني أخاف اللّه، وكذب عدو اللّه، فواللّه ما به مخافة اللّه، ولكن علم أنه لا قوة له ولا منعة، وتلك عادة عدو اللّه لمــن أطاعه واستقاد له، حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم شر مسلم وتبرأ منهم عند ذلك.

تنصل إبليس ممن إتبعه يوم القيامة

يقول عز وجل في سورة إبراهيم 14 – آية 22 ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْــأَمْرُ إِنَّ اللَّــهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَــوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، لاحظ ما يلي:-

- لما قضي الأمر، بعد أن تم الحساب وإنقسم الخلق لقسمين، أهل الجنة واهل النار، واصبح إبليس ومــن إتبعه من أهل النار.

- يعترف إبليس عندما يصبح في النار، أن وعد الله هو الوعد الحق وأنه ما وعد هو به ما كان إلا باطلاً، وأنه لا يستطيع أن يوفي بوعده، هو لا يستطيع أن يخلصهم من النار التي صاروا فيها.
- يخبر إبليس زمرته وجماعته أنه عندما دعاهم للكفر بالله وعبادته، لم يقم عليهم الحجة ولم يأتي لهم بالبراهين ولم يقرهم بالقوة أو السلاح، في حين أن الرسل الذين أرسلهم عز وجل لهم أيدهم سبحانه وتعالى بالأدلة والبراهين والآيات القاطعة الدالة على وجود الله ووحدانيته وعظمته، ولكنكم مع هذا إتبعتموني وكفرتم بالرسل.
- يتنصل إبليس من وعوده لمن إتبعه بأنه سينصرهم وينقذهم وينفعهم ويخلصلهم، فيقول لهما ما أنا ﴿بمصرخكم﴾ من عذاب جهنم، ولا أنتم تستيطعون أن تنقذوني من هذا العذاب.
- ينكر إبليس على من عبده يوم القيامة أنه طلب منهم أن يعبدوه.
- وكل من صدق إبليس وصار في ركابه إنما يظلم نفسه ويكتسب بفعل يديه عذاب نار جهنم الأليم يوم القيامة، فاللهم أجرنا من عذاب جهنم.